IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)

Journal Of Language Studies

Contents available at: http://jls.tu..edu.iq

The effect of The Algerian revolution on woman's personality in Ahlam Mostghanmis novel *: The Body's Memory*

Dr. Hasanin Ghazi , Al_ Mustansiriya University *

Sabir Mubarka , University of Abdul- Hamid bin Badis,Algeria

E-Mail :Dr.hassaneen73@gmail.com

Keywords:

-The Memory of the Body.

- novel

- Revolution

Article Info

Article history:

-Received : 12/3/2019

-Accepted : 20/3/2019

Available online : 30/6/2019

Abstract: Revolution and military coups have a real impact on literature. We can see this in Ahlam Mostaganemi's novel *The Memory of the Body*. One can find an evident impact and implementation of the values of the Algerian revolution during the 1950s. The writer was able to make her characters a reflection of the spirit of revolution rather than its form. This paper, therefore, is an attempt to explore the major influences of the Algerian Revolution on the image of woman in literature. It is not surprising that a novelist like Ahlam Mostaganemi is able to make a part of her spirit a real part of the memory of the revolution and the memory of the place (Constantine), of suspended bridges; it is not a coincidence that it is the creativity of the writer .

* **Corresponding Author**: Dr. Hasanin Ghazi , **E-Mail:** Dr.hassaneen73@gmail.com

Tel : 009647703219430 ، **Affiliation :** Al_ Mustansiriya University -Iraq.

انعكاسات الثورة الجزائرية على شخصية المرأة في رواية ((ذاكرة الجسد))للروائية أحلام مستغانمي

أ.د.حسنين غازي، الجامعة المستنصرية
صابر مباركة، جامعة عبد الحميد بن باديس– الجزائر

الكلمات المفتاحية :

- **ذاكرة الجسد**
- **الرواية**
- **الثورة**

معلومات البحث

تاريخ البحث :

الاستلام : 2019/3/12

القبول : 2019/3/20

التوفر على الانترنت : 30/6/2019

الخلاصة:

للثورات والانقلابات العسكرية أثر حقيقي في الأدب.ونلمس ذلك من خلال رواية ذاكرة الجسد للروائية احلام مستغانمي فقد وجدنا لديها تأثرا واضحا وتبنيا لقيم الثورة الجزائرية ابان الخمسينيات ،فقد استطاعت أن تجعل من شخصياتها انعكاسا لروح الثورة وليس شكلها في الأدب. ومن هذا المنطلق قررنا دراستها في هذا البحث للوقوف على أهم الآثار التي تركتها الثورة على صورة المرأة الجزائرية في الأدب. وليس غريبا ان نجد روائية مثل احلام مستغانمي لها امكانيات عالية ان تجعل جزءا من روحها وهيئتها الواقعية جزءا حقيقيا في ذاكرة الثورة وذاكرة المكان، ولاية (قسنطينة) ذات الجسور المعلقة في الهواء، ليست الصدفة انه ابداع الكاتب.

المقدمة:

تعد الثورة الجزائرية من أهم الانعطافات الفكرية في تاريخ الجزائر الحديث،ولها انعكاسات على النواحي السياسية، والاجتماعية،والفكرية،ولقد اثرت ابعاد هذه الثورة المباركة التي اقتلعت المستعمر(الفرنسي) اقتلاعا من جذوره في كل شرائح المجتمع،وعلى وجه الخصوص الأدباء والشعراء والمثقفين،((الثورة التي اعنيها هي محاولة الروائيين الجدد تناول الوجود فنيا وفكريا بشكل مغاير ،مغامرة تتسم بالجرأة ومحاولة الخروج على استقرار التقنيات والرؤى الفكرية السابقة ،كأنهم ينزعون عن عالم الإبداع الروائي طبقات قشوره الأبوية ويثورون تقنياته الفنية المستقرة ،ومن ثم يعبرون عن رؤاهم الجديدة في اهاب غير نمطي ،يتحرى عالما أكثر تعبيرا

عن توق الانسان للحرية))[1]وحين نضيق المساحة التي نريد الاشتغال عليها في بحثنا هذا ،فاننا نبحث عن اثر هذه الثورة في النص الأدبي الروائي تحديدا ،وقد اخترنا انموذجا للدراسة وهي رواية ((ذاكرة الجسد)) للروائية احلام مستغانمي،الرواية التي حملت عنوان ((ذاكرة الجسد))وهذا يثير تساؤلا عن صاحب هذا الجسد هو (خالد الرسام)ام حياة الانثى،واية تجارب تلك التي خاضها ذلك الجسد نضالية أم جنسية ام وطنية ؟ان الذاكرة هنا نسيج متداخل بين الماضي والحاضر وتحملها ذاتان من مذكر ومؤنث يرثان قطب الحركة والتوجه رغبة في احترام كل ذات انسانية في سياق انتشارها موضوعا في الواقع .[2]

وبالتالي سنبحث عن أثره في شخصية المرأة، وليس انحيازا ان نختار انموذجا نسويا ولكن ماوجدته من شخصيات في رواية ((ذاكرة الجسد))أجبرتني على اختيارها للبحث،كشخصية حياة ((الروائية)) زوجة سي مصطفى - حسب الرواية - وشخصية امًّا الزهرة،وشخصية عتيقة زوجة حسان ،وزوجة مصطفى،وحبيبة الشاعر الفلسطيني(زياد) او خطيبته،ووالدة حسان،هذه الصورة المثالية للأم التي تحنو على ابنائها في سبيل سلامتهم وايصالهم الى بر الامان مع انها لا حول لها ولا قوة سوى التسليم لقضاء الله وقدره.

تطالعنا في هذه الرواية شخصيات فيها التحدي والاصرار مثل شخصية حياة وزوجة مصطفى..... والرسامة الطالبة الجامعية التي لم يستطع الرسام خالد مقاومة جاذبيتها واغوائها حتى أوقعته في شباكها وسيطرت عليه عبر مكالمات هاتفية متكررة ومشاغلة يومية لخالد الرسام،وشخصيات اخرى منكسرة لا طموح لديها بل انها تعيش على ذكريات الماضي وأحداثه المؤلمة المروعة .

وقبل ان نسبر غور اشكال هذه الشخصيات وتفصيلات الحديث عنها اود الحديث عن خالد الرسام ذي اليد المبتورة بسبب اطلاق النار من قبل الفرنسيين إبان الحرب،هو بطل من أبطال الثورة، بطل كاد أن يضحي بحياتي من أجل القضية المصيرية أراد الحياة الكريمة لشعبه ،فاردته رصاصة الاعداء قطيع اليد مكسور الفؤاد،من الواضح ان الروائية استاطاعت بقلمها ان تتدراك هذا النقص في جسد البطل فوهبته جاذبية تتسابق الى غرامه نساء الجزائر وباريس،ممن يفهمون الرسم وممن لا يفهمون به،واذا عرفنا أن ((باستعمال القناع يكون بمقدور المؤلف أن يقدم نفسه بصورة كلية او جزئية وذلك من خلال بطل الرواية أو في بعض الأحيان من خلال احدى شخصياته ،ويستطيع الكاتب أيضا ان لا يقدم نفسه بطلا خياليا أو حقيقيا وانما يقدم نفسه راويا

[1] - الرواية وتحرير المجتمع،د.أماني فؤاد،الدار المصرية اللبنانية ،الطبعة الأولى ،القاهرة،2014، 13.
[2] - ينظر مقتربات السرد الروائي ،الدكتور سمير الخليل،دار روافد ،بيروت لبنان،طبعة اولى ،2016، 20.

خياليا يروي تجربة معاشة))[3] فان ماقدمته أحلام مستغانمي من بطل أحادي راو متمكن حرف الرواية باتجاه رواية الصوت الواحد،((فان الفكرة او العقيدة التي نراها من خلال التصوير الفني هي عقيدة أو فكرة البطل ،في الوقت الذي نرى العالم فيه من خلال عيني البطل ووعيه حسب فليس ثمة وجهات نظر ،وليس ثمة رؤية سوى شخصية واحدة في الرواية))[4] وحسب الصورة التي رسمتها الروائية للبطل جعلته ،بطلا لا يملك الا فرشاته التي يرسم بها بلدانه التي كانت مستعمرة من قبل مثل قسنطينة،التي كان لجسورها وقع غريب على لوحاته،فتجسدت في كل لوحاته جسور هذه المدينة المتواضعة شكلا ،الكبيرة معنى،ومانجده من اعتراف صريح على لسان بطل الرواية خالد وهو يحدث حياة:

((اكتب اليك من مدينة مازالت تشبهك ،واصبحت اشبهها .مازالت الطيور تعبر هذه الجسور على عجل ،وانا اصبحت جسرا آخر معلقا هنا.

لا تحبي الجسور بعد اليوم))[5]حفرت هذه الجسور ذاكرة قديمة تربط الثورة بأبطالها وشهدائها والمنتفعين منها ،بالحاضر الذي يرتكز الى حياة بائسة مازلت تستجدي التحرر الفعلي ،ومازالت تتلمس نتائج الثورة العملاقة التي انتفع منها الطفيليون اكثر من انتفاع اصحابها،الذين اشعلوا شرارتها ورووها بدمائهم الزكية.

ولا اظننا نحمل النص فوق طاقته اذا قلنا ان الروائية في الوقت التي تركت ((قسنطينة))تتهاوى وتباع بيوتها وتتحول الى مشاريع تجارية ضخمة وفنادق ،تركت المرأة تساير ركب التطور من دون تعتيم او تغييب لها باستثناء شخصية عتيقة فلدينا امرأتان حالمتان حياة وحبيبة مصطفى.

ومن خلال تتبع النصوص نجد ولع الروائية بخلق تفاصيل دقيقة للمدينة وبالتالي ولع بطلها خالد بها اذ يقول عنها وهي تتجذر في داخله مثلما تجذرت لديه امًّا الزهرة:

((لقد صنعتك بنفسي ،وقست كل تفاصيلك على مقاييسي ..

انت مزيج من تناقضي ،من اتزاني وجنوني ،من عبادتي وكفري ..انت طهارتي وخطيئتي. وكل عقد عمري.

الفرق بينك وبين مدينة أخرى لا شئ .

لعلك كنت فقط المدينة التي قتلتني اكثر من مرة لسبب مناقض للأول ..كل مرة))[6]

و((قد لا تتطابق بصمات الروائي ،اي اعلاناته المباشرة عن طريقته في الكتابة داخل النص

---

[3] - السرد باستعمال الشخص الواحد،الدكتور حسيب الياس حديد،مجلة المأمون ،السنة العاشرة ،العدد الأول ،2014، 90.

[4] - ينظر البناء الفني في الرواية العربية في العراق،بناء المنظور،الدكتور شجاع مسلم العاني،دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ،بغداد،الطبعة ألأولى، 2012م،49.

[5] - راوية ذاكرة الجسد،احلام مستغانمي،دار الآداب، بيروت ،ط3، 2008م،10.

[6] - ذاكرة الجسد،317.

الإبداعي ،مع البناء الكلي للنص كما يبصره النقاد.لكنها تفصح عن قصية أخرى تهم الروائي اولا .فهو عندما يسرب معلومات عن خطته في الكتابة يفصح ضمنا عن قلقه بشان استجابة الآخرين ،نقادا وقراءً ،ازاء النص .اي ان التسريب المتكرر يعلن ضمنا احساس الكاتب بعدم اليقين والاستقرار بازاء الواقع النقدي))[7]

ان ماقدمته رواية (ذاكرة الجسد) بكل تفاصيلها وأماكنها ومدلولاتها ماهو الا وثيقة تأريخية قبل أن تكون لوحة ابداعية سردية ،حاولت الروائية أحلام مستغانمي من خلال هذه الرواية ان تجعل من قسنطينة بصمة في تاريخ القارئ العربي،بل انها فعلت ذلك فعلا ،لا يقرأ احد هذه الرواية الا ويتحرق شوقا لرؤية هذه المدينة التي تمتد جورها متدلية في الهواء ،ان مافعلته الروائية يذكرنا بالأدب الغربي وهو الرواية التاريخية عند سير والتر سكوت،وقد سبقها الى ذلك نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم في روايته ((عبث الأقدار)) عندما جعل من مصر بصمة في تاريخ العالم العربي ((هيأت نفسي لكتابة تاريخ مصر كله في شكل روائي على نحو ماصنع "ولتر سكوت"في تاريخ بلاده ،وأعددت بالفعل اربعين موضوعا لروايات تاريخية رجوت أن يمتد بي العمر حتى اتمها .وكتبت ثلاثة منها بالفعل هي"عبث الأقدار"و"رادوبيس"و"كفاح طيبة"))[8]

واظن ان ماشكل انزياحا اسلوبيا للقارئ هو تشبيه المرأة الحلم حياة بمدينة قسنطينة ،ففيهما الجنون والتألق، والتحدي،وفيها السكون،والحيرة،وخيبة الأمل:

((ها هي ذي قسنطينة ..

باردة الاطراف والاقدام.محمومة الشفاه ،مجنونة الاطوار.

هاهي ذي ..كم تشبهينها اليوم ايضا...لو تدرين!))[9]

العرض:

اولا: شخصية حياة :

النص حين يؤول يعطي انفتاحا للقارئ على مساحات واسعة ،ونص أحلام مستغانمي يمتلك فضاء واسعا للتأويل،والاستنباط منه،وبقراءة متكررة تجد سمة متجددة لكل شخصية من شخصيات الرواية، فحين تقرأ الرواية للمرة الأولى تجد أن شخصية (حياة) انثى طاغية الحسن، متكبرة ،تبحث عن قصةٍ واحداثٍ لروايتها ،ليس لديها اهتمام بمشاعر الآخرين ،لا تدري شيئا

[7] - الرواية العربية،النشأة والتحول،د.محسن جاسم الموسوي،منشورات مكتبة التحرير ،بغداد،الطبعة الأولى،1986م،211.
[8] - ينظر في الرواية العربية المعاصرة،د.فاطمة موسى،مكتبة الانجلو المصرية ،د.ت،32.
[9] - ذاكرة الجسد،13.

عن تاريخ مدينتها أو عن بطولات والدها الشهيد سي الطاهر،الذي ضحى بنفسه من أجل تحرير الجزائر من الاحتلال ،لكن عند الوقوف مليا تجد في شخصية حياة أمرا آخر لا يتشابه اطلاقا مع ما فكرت به عند القراءة الأولى ،فالحقيقة التي أرادت الروائية ايصالها عبر بطلها السارد خالد الرسام نجد ان حياة هي انسانة تملؤها الحياة ويكسرها العرف ،تعيش تناقضا بين ماض لا تعرف عنه شيئا وحاضر هي فيه أشبه بفاتنات الغرب تريد ان تمارس كل ماحرمت منه في وطنها الأصلي فتجد تحركاتها وزياراتها للبطل خالد في مرسمه المتواضع يتناقض تماما مع ماتربت عليه ،بل حتى ان هذه العلاقة المشؤومة بينهما لم تكن سوى حلم توسم به خالد العودة الى حياته الطبيعية من خلاله:

((قبل اليوم لم اكن اشعر بثقل السنين .كان حبك شبابي ،وكان مرسمي طاقتي الشمسية التي لا تنضب ،وكانت باريس مدينة انيقة ،يخجل الواحد أن يهمل مظهره في حضرتها .ولكنهم طاردوني حتى مربع غربتي))[10]

وقد ارتبطت الثورة بالمرأة منذ ساعاتها الأولى فغياب خالد عن اهله والتحاقه في صفوف المقاتلين من أجل الحرية ،جعلته يسترجع الذكريات الجميلة مع أمّهِ :

((كانت الثورة تدخل عامها الثاني،ويتمي يدخل شهره الثالث،ولم أعد اذكر الآن بالتحديد،في أي لحظة بالذات اخذ الوطن ملامح الامومة،وأعطاني مالم اتوقعه من الحنان الغامض ،والانتماء المتطرف له))[11]

ومن خلال احساس خالد الرسام الذي يبثه النص الروائي تجاه حياة يستكشف القارئ عمق الاحساس الطاغي بالحب تجاهها فهو يرى فيها كل شئ ،مدينته ،ثورته ضد الاحتلال،يده التي بترت، لوحاته التي تربعت الجسور على عرشها:

((كان فيك شئ ما اعرفه.شئ يشدني الى ملامحك المحببة الي مسبقا،وكأني أحببت يوما امراة تشبهك.أو كأنني كنت مستعدا منذ الأزل لاحب امرأة تشبهك تماما.))[12]

((حنين)) هو الاسم الذي اطلقه خالد الرسام على لوحته الاولى ونستشف من الاسم عظمة الاحساس بالغربة وهو مايزال في وطنه لكنه فقد الوجوه التي كان يعرفها والذاكرة التي كان تسعفه بالامل للاستمرار بالحياة:

((وهاهي "حنين" لوحتي الأولى ،وجوار تاريخ رسمها (تونس 57)توقيعي الذي وضعته لأول مرة اسفل لوحة.تماما كما وضعته اسفل اسمك ،وتاريخ ميلادك الجديد ،ذات خريف من سنة 1957،وأنا اسجلك في دار البلدية لأول مرة))[13]

---

[10] - ذاكرة الجسد،23.
[11] -ذاكرة الجسد،27.
[12] - ذاكرة الجسد،51.
[13] - ذاكرة الجسد ،64.

لقد تجمعت في شخصية حياة الانوثة الطاغية التي يحلم بها الرجل الشرقي لتكون مرآة تعكس من خلالها حسن وروعة ونقاء بلد بعظمة الجزائر ارضا وشعبا ونضالا،فعلى الرغم من أن الروائية صنعت بطلا مبتور اليد خالد الرسام لكنها استطاعت ان تخلق منه بطلا اسطوريا جاهد بنفسه واستمر بالجهاد بفرشاته للتعبير عن جمال مدينته قسنطينة، التي أحسب انه حين يصفها فهو يصف حياة التي يحلم بأن يراها بين يديه لقد تمازجت لديه عناصر ثلاث في امرأة واحدة الثورة، المدينة، الأمومة ،يرى فيها حاجته لأمه ،يرى فيها دفاعه عن أرضه،يرى فيها حاجته للأنثى الحلم:

((كان وجهك يطاردني بين كل الوجوه ،وثوبك الأبيض المتنقل من لوحة الى اخرى ،يصبح لون دهشتي..))[14]

نجد من خلال النص الروائي الأثر الحقيقي للثورة نفسيا ومعنويا على حياة التي فقدت اباها وعلى خالد الذي بترت يده،فقد فقد كل منهما شيئا عزيزا عليه،وحوله الى بقايا من الانسان يبحث جاهدا لا ستكمال ذاته:

((كان جرحي واضحا وجرحك خفيا في الاعماق،لقد بتروا ذراعي ،وبتروا طفولتك .اقتلعوا من جسدي عضوا ..واخذوا من احضانك أبا ...كنا اشلاء حرب ...وتمثالين محطمين داخل اثواب انيقة لا غير))[15]

ومن انعكاسات الثورة على نفسية حياة انها تستنكر الحال التي هي فيه تريد ان تعيش حياة طبيعية لا تريد ابا ثائرا مفقودا ،ولا حلما تطارد السحاب من أجله،البساطة والواقعية هي ما حلمت به كأي انثى تريد العيش بسلام وهناء،في مجتمع ينعم بالحرية والتعبير عن الرأي للأنثى،والتحرر من عبودية الماضي وحضارته المزعومة:

((قد أكون مدينة للجزائر بثقافتي وعلمي ،ولكن الكتابة شئ آخر لم يَمُنَّ به أحد علي .نحن نكتب لنستعيد ما أضعناه وما سرق خلسة منا ..كنت افضل ان تكون لي طفولة عادية وحياة عادية ،أن يكون لي أب وعائلة كالآخرين ؛وليس مجموعة من الكتب وحزمة من الدفاتر.ولكن أب اصبح ملكا للجزائر ،ووحدها الكتابة اصبحت ملكي ...ولن يأخذها مني أحد))[16]

ان حس التمرد الذي نجده لدى حياة هو جزء كبير من انعكاس الثورة على شخصيتها ،فهي ترفض العيش بأن تكون رقما عاديا في بياض الورق ،تريد ان تكون لها بصمة في تأريخ الجزائر ،في أدبها ،تريد أن تذكر كلما ذكرت قسنطينة ،وكلما ذكر المليون ونصف شهيد،وكلما

[14] - ذاكرة الجسد،52.
[15] - ذاكرة الجسد،102.
[16] - ذاكرة الجسد،105.

ذكرت صرخات الوجع والدموع التي ذرفتها الامهات على ابنائها،والزوجات على ازواهن ،والاخوات على اخوانهن،كأني في هذه الرواية اشاهد ملحمة من الفقدان والأسى ،مع إني استغربت عدم تجسيد الروائية لمشاهد اغتصاب الفرنسيين للجزائريات المناضلات ،لكن ماوجدته عبر عن ذلك عبر شفرات اللغة الدلالية ،انا اتخيل للحظة مليون أرملة ،ومليون طفل يتيم ،ومليون أم مثكولة بولدها،هذا اذا كان الحساب بالرقم واحد فكيف اذا كان الحساب برقم اثنين وثلاثة وأربع حقيقة المشهد مخيف ومرعب حقا ،أصبحت مملكة حزن،لو أن هذه الدموع ذرفت في النيل لأغرقته،وفي الفرات لجعلت منه تاريخا،انا اتخيل للحظة بكاء الأيتام في لحظة اذان العيد وقد فقدوا الأب والمعيل الذي كأن يأخذهم معه الى الصلاة ،وحين يعود يبارك وجوههم ويصبح عليها بكلمات ((عيدكم مبارك)ويمنحهم الدراهم والدنانير،هي ثورة بحجم الجحيم:

((يوم مات أبي لم تزغرد جدتي كما في قصص الثورة الخيالية التي قرأتها فيما بعد،وقفت في وسط الدار وهي تشهق بالبكاء وتنتفض عارية الراس مرددة بحزن بدائي:((ياوحيدي ..ياسوادي..آه الطاهر أحناني لمن خليتني نروح عليك الأطراف))[17]

ان جانبا من الابداع في نص الرواية اننا نجد تلاصقا وثيقا بين الماضي المتمثل بالعادات والقيم والاعراف والفلكلور وسلفية الدين،والحاضر المتمثل بفرنسا ومطاعمها وشوراعها وصالوناتها الفنية التي أصبح كل من حياة وخالد الأكثر وجودا فيها،ومن ذلك ذكر اسماء الأنبياء والأولياء والصالحين وتسمية المولود بها،والبحث عن كل المكنيات التي تشير الى الأسلام بكل ماتركه من أبعاد تقرب الى الله ،فنجد ذكر مزار ((سيدي محمد الغراب)ونجد مزار السيدة المنوبية ،ونجد مزار (سيدي عمر الفاياش)الذي تقول الناس عنه انه كان يعيش عاريا طول يومه مما أضطر السلطات الى ربطه من قدمية بسلسال حديدي:

((تصور انها يوم كانت حبلى بأبي لم تفارق مزار (سيدي محمد الغراب) بقسنطينة ،حتى انها كادت تلده هناك ..ولذا سمته (محمد الطاهر)تباركا به..ثم سمت عمي (محمد الشريف) تباركا به ايضا .))[18]

هي تدعي انها تحلم من خلال كتابتها بخلق مدينتها الافلاطونية وفارسها،واحداثها التي تريد ،تحلم بخلق جزائر جديدة غير التي خيّم عليها الموتُ والجوعُ والمرضُ ،تحلم ان تكون سعادة البنت بمجتمع يحترم رأيَها ،ولا يزج بها الى التهلكة ،يشاركها الرأي لتعبر عن مكنونات نفسها،ربما لم تستطع الكاتبة البوح به او التصريح ،لكن بطلتها حياة كانت تملك الشجاعة الكافية لتسقط بعض الخرافات وتنتزع بعض الأقنعة من وجوه كالحة تتشبث بالتقاليد :

[17] - ذاكرة الجسد،107.

[18] - ذاكرة الجسد ،109.

((الكاتب انسان يعيش على حافة الحقيقة ،ولكنه لا يحترفها بالضرورة .وذلك اختصاص المؤرخين لا غير ..انه في الحقيقة يحترف الحلم ..اي يحترف نوعا من الكذب المهذب .والروائي الناجح هو رجل يكذب بصدق مدهش ،او هو كاذب يقول اشياء من الحقيقة))[19]

ولا تكتفي الكاتبة بمنح فسحة الاحلام لبطلتها حياة فقط بل انها تمنح خالد الحلم ايضا ،فهو يريد ان يجعل من احلام مليكة احلامه ،يخطفها من عالم الواقع ليسبح في فضاء الخيال بعيدا عن كل مايعترض طريقه،فهو يرى ان كل من أحبوها كانوا مجرد لصوص ليس أكثر:

((امنحيني فرصة بطولة اخرى .دعيني بيد واحدة أغير مقاييسك للرجولة ومقاييسك للحب ..ومقاييسك للذة!كم من الايدي احتضنتك دون دفء!كم من الأيدي تتالت عليك...وتركت اظافرها على عنقك ،وامضاءها اسفل جرحك .واحبتك خطأ..وآلمتك خطأ))[20]

وتمنحه ايضا حق التمرد والاعتراض واسترداد الجزء المفقود من حياته التي افناها مخدوعا بشعارات كاذبة مزيفة ،ربح الآخرون منها وخسر هو أعزّ مايملك،يعترض على انه ليس الذي وقع نهاية لوحة الانتصار بل الذي وقعها اشخاص آخرون لم يشتركوا في الثورة ولم يطلقوا رصاصة واحدة ،ولم يخسروا حتى اصبعا:

((انك نسخة طبق الاصل عن وطن ما ،وطن رسمت ملامحه ذات يوم .ولكن آخرين وضعوا امضاءهم اسفل انتصاراتي .هنالك امضاءات جاهزة دائما لمثل هذه المناسبات فمنذ الأزل هناك دائما من يكتب التأريخ ،وهناك من يوقعه ،ولذا انا اكره اللوحات الجاهزة للتزوير))[21]

لقد تأثر الجو العام في الرواية باعتراضات البطل خالد وهو يقارن بين حالتين بين معرض لوحات ومهرجان لاغاني الراي يتساءل أيهما يشد المواطن الجزائري الذي يكاد ينفجر من شدة الحرمان والجوع والأسى،واستثقال الحياة عليه بهمومها ،هو انتقاد لجيل الشباب الذين بدل ان يستثمرا الثورة ومعطياتها انكفأوا ليسبوا اليوم اللعين الذي أوجدهم على هذه الارض التي سرقت أحلامهم واعطتها لمن كانوا خارج إطار الثورة :

((ماذا يمكن أن يقدم معرض للوحات الفنية من متعة أو ترفيه للمواطن الجزائري الذي يعيش على وشك الانفجار،بل الانتحار،ولا وقت لديه للتأمل أو التذوق،والذي يفضل على ذلك مهرجانا لاغنية (الراي)يمكن أن يرقص ..ويصرخ ..ويغني فيها حتى الفجر ،منفقا على تلك الاغاني الشعبية المشبوهة ،ماتجمع في جيبه من دينارات ،وماتراكم في جسده من ليبيدو))[22]

---

[19] - ذاكرة الجسد،128.
[20] - ذاكرة الجسد ،184.
[21] - ذاكرة الجسد،170.
[22] -ذاكرة الجسد،180.

ونجد وجهة نظر للكاتبة مبثوثة على لسان خالد الرسام تنتقد فيه مآل الثورات العربية ،فالدول التي احتلت وخرجت من الاحتلال عادت لتكون في الصدارة ،بينما العرب لا يعرفون شيئا عن الثورات سوى إراقة الدماء والموت ،فهي ترى أن الثورة الحقيقية عندما يصبح الانسان بمستوى الآلة التي يعمل عليها:

((لقد بدات كل الثورات الصناعية في العالم من الانسان نفسه،ولذا اصبح اليابان يابانا ،واصبحت اوربا ماهي عليه اليوم.

وحدهم العرب راحو يبنون المباني ويسمون الجدران ثورة ،ويأخذون الارض من هذا ويعطونها لذاك ويسمون هذا ثورة.

الثورة عندما لا نكون في حاجة الى ان نستورد حتى أكلنا من الخارج الثورة عندما يصل المواطن الى مستوى الآلة التي يسيرها.))[23]

ونجد الاعتراض من وجهة نظر اخرى على الانظمة الحاكمة التي استلبت ثمار الثورة من خلال الحوار مع الذات والتساؤل من قبل خالد الذي لم يرض بما آلت اليه الأمور فاصبحت لغة الإعتراض والتمرد حاضرة:

((ما الذي يمنعني من فضح أنظمة دموية قذرة،مازلنا باسم الصمود ووحدة الصف،نصمت على جرائِمِها ؟ولماذا من حقنا أن ننتقد أنظمة دون أخرى حسب النشرات الجوية ،والرياح التي يركبها قبطان بواخرنا))[24]

وليس خالد هو الحس الثوري الوحيد في الرواية فهاهو زياد الشاعر الفلسطيني المجاهد الذي ترك كل شئ من أجل ان يدافع عن حرية بلاده وترك الحبيبة ،القضية الفلسطينية التي أصبحت لدى زياد الهم الاكبر،والمعارك بين الفصائل المسلحة التي راح ضحيتها عدد من الابطال :

((كان حديث زياد ينتهي كالعادة بشتم تلك الأنظمة التي تشتري مجدها بالدم الفلسطيني، تحت اسماء مستعارة كالرفض والصمود ..والمواجهة .فينعتها في فورة غضبه بكل النعوت الشرقية البذيئة ،التي اضحك لها وأنا اكتشفها لاول مرة))[25]

ثانيا:شخصية عتيقة:

وليس من المستهجن وجود شخصية واقعية حقيقية مثل شخصية عتيقة التي اجدها جزائرية(قسنطينية) بامتياز بلهجتها ووصف ثيابها ،وطموحها نحو بيع البيت وشراء منزل أكب، محاولة منها لتغيير الواقع المعاش ،على الرغم من محاولة الروائية أن تجعل منها هامشا سرديا،

[23] - ذاكرة الجسد،148.
[24] - ذاكرة الجسد،151.
[25] - ذاكرة الجسد،197.

الا انني أجدها اضافت طابعا شعبيا محببا لدى القارئ فلهجتها البسيطة وطموحها المادي الذي يشبه طموح المحرومين ،كان له وقع على القارئ يستشعر من خلالها صورة حقيقية للمرأة غير المثقفة أو ربات البيوت،فالقارئ الجزائري البسيط يجد في هذه الشخصية (عتيقة)اكثر قربا الى نفسه من تلك التي كانت لها السلطة المطلقة في السرد (حياة)ومامنحته لها الروائية من أهمية .

الخاتمة :

ومن خلال ماتقدم وجدنا إنموذجا حيا لأثر الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي في الأدب الجزائري وفي رواية ذاكرة الجسد على وجه الخصوص ،ونستطيع القول أن حبكة الثورة أوالحرب التي بنيت ثيمة الرواية على أساسها اعطت حافزا للروائي ليدفع بعجلة السرد الى الأمام ،وليجعل من القارئ مشاركا مع الراوي ومتعاطفا مع بعض الشخصيات،بسبب الإعاقة التي سببتها الحرب للبطل خالد مثلا ،فبالرغم من بتر يده الا انه مازال عضوا فاعلا ومنتجاومشاركا في الحياة ،ولم تكن اعاقته سببا في خذلانه ،والسؤال الكبير الذي يمكن أن نستشفه كوجهة نظر اساسية في الرواية هو لم يقاتل المجاهدون في سبيل الوطن والعرض ويستشهدون وياقون بينما الذي يحصل على المنافع والمكاسب آخرون لم يطلقوا رصاصة واحدة في الحرب ؟هل هذا انذار بثورة أخرى على الأبواب لكن على أنظمة عربية مستعمرة أهلكت الحرث والنسل واستأثرت لنفسها بالمال والسلطة والجاه وتركت المواطن الجزائري يموت جوعا ،ويتحسر على اجرة ركوب الحافلة،هل الجزائر تحتاج الى ثورة جديدة ؟.

المصادر والاحالات:

- البناء الفني في الرواية العربية في العراق،بناء المنظور،الدكتور شجاع مسلم العاني،دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ،بغداد،الطبعة ألأولى، 2012م،49.
- ذاكرة الجسد ،109.
- ذاكرة الجسد ،184.
- ذاكرة الجسد ،64.
- ذاكرة الجسد،102.
- ذاكرة الجسد،105.

- ذاكرة الجسد،107.
- ذاكرة الجسد،128.
- ذاكرة الجسد،13.
- ذاكرة الجسد،148.
- ذاكرة الجسد،151.
- ذاكرة الجسد،170.
- ذاكرة الجسد،180.
- ذاكرة الجسد،197.
- ذاكرة الجسد،23
- ذاكرة الجسد،27.
- ذاكرة الجسد،317.
- ذاكرة الجسد،51.
- ذاكرة الجسد،52.
- راوية ذاكرة الجسد،احلام مستغانمي،دار الآداب، بيروت ،ط3، 2008م،10.
- الرواية العربية، النشأة والتحول،د.محسن جاسم الموسوي،منشورات مكتبة التحرير، بغداد،الطبعة الأولى،1986م،211.
- الرواية وتحرير المجتمع،د.أماني فؤاد،الدار المصرية اللبنانية ،الطبعة الأولى ،القاهرة،2014، 13.
- السرد باستعمال الشخص الواحد،الدكتور حسيب الياس حديد،مجلة المأمون ،السنة العاشرة ،العدد الأول ،2014، 90.
- في الرواية العربية المعاصرة، د. فاطمة موسى،مكتبة الانجلو المصرية ،د.ت،32.
- مقتربات السرد الروائي ،الدكتور سمير الخليل، دار روافد، بيروت لبنان، طبعة اولى ،2016، 20.